بيوت أهل الجنة

كتبه

عارف بن مزيد السجيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾، أمَّا بعد:

فهذا بيان لما ورد في النصوص الشرعية من إثبات البيوت لأهل الجنة، ومعرفة أهل الجنة لبيوتهم، وذكر بعض أوصاف تلك البيوت ومن يُجازَى بغرف الجنة، وما يُنَال به المزيد من البيوت في الجنة، وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا: دلَّت النصوص الشرعية على إثبات وجود البيوت في الجنة ومنها:

قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (إنَّ لأهل الجنة سوقًا يأتونها كلَّ جمعة فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبَّت الريح).

قال حمَّاد بن سلمة: أحسبه قال: (شماليّ) قال: (فتملأ وجوههم وثيابهم وبيوتهم مسكًا فيزدادون حسنًا وجمالًا)، قال: (فيأتون أهليهم فيقولون: لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا ويقولون لهنَّ: وأنتم قد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا).

رواه أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع».

ثانيًا: ورد ما يدل على معرفة أهل الجنة لبيوتهم عند أول دخول الجنة فيجدُ كلُّ واحدٍ فيها مقرَّه لا يضل في طلبه، وكأنَّه يعرفه مِنْ قبل .

كما أخبر الله عزَّ وجلَّ عن ذلك بقوله: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد:٦].

قال ابن جرير رحمه الله: "عرَّفها وبينها لهم، حتى إنَّ الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك" «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٦٠/٢٢).

وجاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا". رواه البخاري.

ثالثًا: جاء وصف هذه البيوت بأنها طيبة، في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

قال السعدي رحمه الله: "قد زُخرفت وحُسِّنت وأُعدَّت لعباد الله المتقين، قد طاب مرآها، وطاب منزلها ومقيلها، وجمعت من آلات المساكن العالية ما لا يتمنى فوقه المتمنون، حتى إن الله تعالى قد أعد لهم غرفًا في غاية الصفاء والحسن، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فهذه المساكن الأنيقة، التي حقيق بأن تسكن إليها النفوس، وتنزع إليها القلوب، وتشتاق لها الأرواح، لأنها في جنات عدن، أي: إقامة لا يظعنون عنها، ولا يتحولون منها" «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص:٣٤٣).

ومن حسن مساكن الجنة: أنَّ بناءها لبنة من ذهب ولبنة من فضة كما

في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه: قلنا الجنة ما بناؤها؟ قال: (لبنة من فضة ولبنة من ذهب) رواه الترمذي وأحمد.

رابعًا: بناء هذه البيوت حقيقي وليس بتمثيل.

فقد جاء في وصفها قول الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [الزُّمَر: ٢٠].

قال ابن القيم رحمه الله: "فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أنَّ ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عيانا ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها" «حادي الأرواح» (ص:٩٦).

خامسًا: من بيوت أهل الجنة: الخيامُ التي أعدَّها الله لهم.

قال الله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ **[الرحمن: ٧٢]** .

قال ابن الجوزي رحمه الله: "وفي (الخيام) قولان: أحدهما: أنها البيوت، والثاني: خيام تضاف إلى القصور، وقد روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إن للمؤمن في الجنة لَخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوَّفةٍ، طُولها في السماء سِتُّون مِيلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً) " «زاد المسير» (٥/٤٦٩).

سادسًا: من أراد سكنى بيوت الجنة فليجتهد بالاتصاف بالأوصاف التي ذكرها الله عن من يجازيهم بغرف الجنة وينيلهم المساكن الرفيعة الأنيقة.

قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا
يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ
أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾ **[الفرقان:٦٣-٧٥]**.

قال السعدي رحمه الله: "ولهذا، لما كانت هممهم ومطالبهم عالية كان الجزاء من جنس العمل فجازاهم بالمنازل العاليات فقال: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا" «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص:٥٨٧).

سابعًا: مما يُنَال به المزيد من البيوت في الجنة فعل الأعمال الخاصَّة التي جاء التنصيص عليها وأنها سبب لبناء البيوت في الجنة ومنها:

بناء المساجد، لحديث:(من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتًا في الجنة) متفق عليه.

والحمد والاسترجاع حال وقوع المصيبة في الولد، لحديث: (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون : نعم فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجعك فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) رواه الترمذي.

وسدُّ الفرج في صفوف الصلاة، لحديث: (من سدَّ فرجة بنى الله له بيتًا في الجنة ورفعه بها درجة) رواه أحمد.

والمواظبة على السنن الرواتب، لحديث: (من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة) أخرجه مسلم.

ومنها: من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وجاهد.

لحديث: (أنا زعيم لمن آمن بي و أسلم و هاجر ببيت في ربض الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في أعلى غرف الجنة و أنا زعيم لمن آمن بي و أسلم و جاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في أعلى غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربًا يموت حيث شاء أن يموت) رواه النسائي.

وترك الجدال ولو كان محقًا، لحديث: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا ....) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وترك الكذب ولو كان مازحًا، لحديث: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا....) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وحسن الخلق، لحديث: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرَّب إليها من قول أو عمل، إنك سميع مجيب.